



المستوى 4 الوحدة 4 - الأسبوع 2

النص المسترسل

رحلة السنبلة 2

مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي عَلَّمَنِي فِيهِ الْغَيْمَةُ دُعَاءَ الْمَطَرِ، وَأَنَا أُرَدِّدُهُ مِنْ حِينَ لِآخَرٍ: "اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيغًا، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ، عاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ". وَكُلَّمَا قُلْتُهُ، تَجِدُ الْغَيْمَةَ طَرِيقَهَا نَحْوِي، وَتَسْقِينِي بِقَطَرَاتٍ بَارِدَةٍ كَأَنَّهَا تَبْضُاطُ حَنَانٍ نَازِلَةٍ مِنَ السَّمَاءِ.

كَبُرْتُ رُويْدًا رُويْدًا، وَصِرْتُ تَبَتَّةَ خَضِرَاءٍ يَافِعَةٍ، يَطُولُ سَاقِي، وَتَزْدَادُ قُوَّتِي كُلَّمَا هَطَلَ عَلَيَّ الْمَطَرُ، وَكُلَّمَا عَبَرَتِ الرِّيحُ ثُرَابِي.

وَفِي أَحَدِ الصُّبْحِيَّاتِ، وَأَنَا أَتَمَدَّدُ بِنَشَاطٍ نَحْوِ الْعُلُوِّ، نَادَيْتُ الْغَيْمَةَ وَقُلْتُ لَهَا:

– "يَا صَدِيقَتِي، إِنِّي لَمْ أَعُدْ أَشْعُرُ بِالْعَطَشِ، فَجَسَدِي أُمْتَلَأَ بِالْمَاءِ، وَجُدُورِي تَشْرَبُ مِمَّا فِي الْأَرْضِ. وَلَكِنْ... أَحِسُّ أَنَّي أحتاجُ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ... شَيْءٍ يَدْفُقُنِي... شَيْءٍ يُلَوِّنِي".
أَجَابَنِي الْغَيْمَةُ وَفِي صَوْتِهَا نَعْمَةٌ تَفْهَمُ:

– "أَتُرِيدِينَ أَنْ تُصِحِّي ذَهَبِيَّةَ زَاهِيَّةَ كَالسُّنْبُلَةِ الَّتِي وَلَدَتْكِ؟"

قُلْتُ بِكُلِّ حَمَاسٍ:

– "نَعَمْ! أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ كَأُمِّي، نَاضِجَةً، مُشْرِقَةً، وَمُمْتَلِئَةً بِالْخَيْرِ!"

فَصَمَّتِ الْغَيْمَةُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَتْ:

– "إِذْنِ، لَقَدْ حَانَ دَوْرُ الشَّمْسِ! فَالْمَاءُ يَجْعَلُكَ تَكْبُرِينَ، وَلَكِنَّ الشَّمْسَ تَجْعَلُكَ تَنْضَجِينَ."

سَأَلْتُهَا بِفُضُولٍ:

– "وَأَيْنَ هِيَ الشَّمْسُ؟ لِمَ لَا أراها؟"



أجابتنني:

– "هِيَ مُخْتَفِيَةٌ خَلْفَ السُّحُبِ، تَنْتَظِرُ مِنَّا أَنْ نَفْسَحَ لَهَا الطَّرِيقَ."
ثُمَّ أَضَافَتْ وَهِيَ تَبْتَعِدُ بِلُطْفٍ:

– "سَأَصْعَدُ نَحْوَ الْأَعْلَى، وَسَأَتَحَدَّثُ مَعَ بَقِيَّةِ الْغُيُومِ، لِنُطْلِقَ سُبُلَ التَّوَرِّ. فَإِنْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ،
سَتَشْعُرِينَ بِالْدَّفءِ يَتَسَلَّلُ فِي جُذُورِكِ، وَسَيَتَغَيَّرُ لَوْنُكَ شَيْئًا فَشَيْئًا، حَتَّى تُصْبِحِي صَفْرَاءَ
كَالذَّهَبِ."

وَهَكَذَا، صَعِدَتِ الْغَيْمَةُ فِي هُدُوءٍ، وَشَرَعَتْ تَتَفَاوَضُ مَعَ صَدِيقَاتِهَا فِي السَّمَاءِ. وَفِي الْيَوْمِ
التَّالِي، بَدَأَتِ السُّحُبُ تَتَفَرَّقُ، وَانْكَشَفَ فَجَاءَةٌ وَجْهِ الشَّمْسِ، يُشْعُ بِالْوَدِّ وَالضِّيَاءِ.
مَرَّتِ الْأَيَّامُ، وَالشَّمْسُ تُطِلُّ كُلَّ صَبَاحٍ عَلَيَّ، وَنُحَدِّثُنِي فِي الصَّمْتِ، وَأَنَا أَتَحَوَّلُ تَدْرِيجِيًّا إِلَى
سُنْبُلَةٍ شَفْرَاءَ، لَوْنُهَا يُشْبِهُ لَوْنَ الضِّيَاءِ.

وَفِي أُسْبُوعٍ آخِرٍ، سَمِعْتُ الْأَرْضَ تَهْمِسُ:

– "حَانَ وَقْتُ الْحَصَادِ، حَانَ وَقْتُ الْحَصَادِ..."

بِمُجَرَّدِ مَا سَمِعْتُ نِدَاءَ الْأَرْضِ، أَحْسَسْتُ بِخُطَوَاتِ بَعِيدَةٍ تَتَقَدَّمُ نَحْوَ الْحَقْلِ، وَيُرَافِقُهَا صَوْتُ
الْفَلَاحِ وَهُوَ يُغْنِي بِنَشَاطِهِ: وَقْتُ الْحَصَادِ حَانَ، وَقْتُ الْحَصَادِ حَانَ، فَالْسَّابِلُ الْخَضِرَاءُ، أَصْبَحَتْ
شَفْرَاءَ"

يُتَبَّعُ ...



المستوى 4

الوحدة 4 - الأسبوع 2

النص المسترسل

رحلة السُّبُلَة 2

